

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي

(١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨ م)

م.م. هند يوسف مجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى اله وصحبه أجمعين. وبعد.

يهدف موضوع (الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي) الى دراسة الحياة الفكرية وتوضيح طبيعة التقدم الذي تحقق في المجتمع الحجازي من خلال الكشف عن المفكرين والعلماء الذين عملوا على تكوين الحياة الفكرية وظهرها وتعميقها وتقديمها، والتي يبرز فيها دور هؤلاء العلماء في الازدهار الفكري في المدن والامصار التي تواجدوا فيها، وقد دفعتني لدراسة هذا الموضوع بالذات، وفي الحجاز بالخصوص عدد العلماء الذين عاشوا في مدن الحجاز، والذين كان لهم الفضل الكبير في الحركة الفكرية ليس في الحجاز فقط، بل في البلاد العربية الاسلامية بكافة المجالات الفكرية.

نقلا عن الرغبة في توضيح اهمية بلاد الحجاز، ومكانتها الدينية والعلمية بين اقاليم الدولة العربية الاسلامية، ومدى تأثيرها على تطور الحركة الفكرية في العالم العربي الاسلامي. وايضا الكشف عن المآثر العلمية التي تركوها في هذه البقعة من ارض العرب، وماحققوه من تقدم علمي كبير، فأصبحوا قادة العلم والمعرفة في زمانهم والازمان التالية.

أخذت بلاد الحجاز اهمية دينية كبيرة بين بلاد العرب وذلك لكونها ملتقى الاديان السماوية كاليهودية والمسيحية والاسلام، فهي الموطن الاول للدعوة الاسلامية فقد شع نورها من ارض الحجاز للعالم اجمع بعد ان ميّز الله تعالى هذه البقعة دون غيرها من

ارض العرب بكونها مسقط رأس الرسول محمد (ﷺ) الذي ارسله الله هدى ورحمة للعالمين.

وقد قسمت البحث الى اربع مباحث. تناولت في المبحث الاول: اصل تسمية الحجاز واهميتها الدينية والاقتصادية، وفي المبحث الثاني تناولت: رواية الحديث، وفي المبحث الثالث تناولت: القراءات، وفي المبحث الرابع تناولت: التفسير، وفي المبحث الخامس تناولت: الفقه، وفي المبحث السادس تناولت: كتابة التاريخ والسير، وفي المبحث السابع تناولت: الشعر، وفي المبحث الثامن تناولت: رعاية الخلفاء العباسيين للفقهاء في الحجاز.

أ- اصل تسمية الحجاز:

سمي الحجاز حجازا لأنه حجز بين تهامة ونجد وقيل لأنه حجز بين الغور والشام وبين السراة ونجد، وقد حدد الجغرافيون جزيرة العرب بخمسة أقسام هي: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، ويعتبر جبل السراة أعظم جبال العرب فوصل قعره لليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازا لأنه حجز بين الغور والشام.^(١) ويقسم الحجاز الى عدة مدن من اشهرها: مكة، وهي مسقط رأس النبي محمد (ﷺ) ويثرب، والتي سميت فيما بعد ب: المدينة المنورة بعد هجرة الرسول (ﷺ) اليها، والطائف.

ب- اهمية الدينية والاقتصادية:

تعد بلاد الحجاز من اهم اقسام شبه الجزيرة العربية من الناحيتين الدينية والاقتصادية، فمن الناحية الدينية كانت الحجاز ملتقى الاديان فانتشرت فيها الى جانب الوثنية الديانات السماوية كاليهودية والمسيحية.^(٢) والحجاز هو الموطن الاول للدعوة للاسلام وفيه ولد النبي (ﷺ) وفيه نزل الوحي، ومنه انطلقت الدعوة الاسلامية.

اما من الناحية الاقتصادية فقد كان الحجاز جسرا يربط بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلة على المحيط الهندي، فكان لذلك الاثر الكبير في قيام المدن التجارية وازدهارها بالحجاز، والتي كانت بمثابة محطات تجارية على الطريق التجاري فازدهرت مكة ويثرب والطائف، وقد ساعد ازدهار هذه المدن

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

ايضا عامل اخر وهو: قريبا من الاسواق التجارية المشهورة التي كانت تعقد في الاشهر الحرم مثل سوق عكاظ وسوق مجنة وسوق حباشة وسوق ذي المجاز.^(٣)

اولا: رواية الحديث:

الحديث هو علم يشتمل على ما نقل او اضيف الى النبي (ﷺ) قولاً او فعلاً او تقريراً.^(٤) وبرز في هذا العصر الأموي ما يسمى بـ: (علم الجرح والتعديل) وهذا العلم انفرد به المسلمون، والغرض منه الكشف عن أحوال رواة السنة، وتمييز الصادق من الكاذب والضابط من الواهم، والموثوق بروايته من المطعون فيها.^(٥) وقد اهتم علماء الحجاز في العصر العباسي بدراسة ورواية الحديث اضافة الى الجوانب الفكرية الاخرى التي ابدعوا فيها، ومن هؤلاء الرواة والمحدثين ما يلي:

العبيسي (١٤٥هـ/٧٦٢م)

هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن فراس المكي العطار مسند الحجاز شيخ مكة ومحدثها في وقته كان من المسندين الثقات.^(٦) روى عن: أبيه ومحمد بن إبراهيم الديبلي وأبي التريك محمد بن الحسين بن موسى السعدي الحمصي ومحمد بن الربيع بن سليمان الجيزي وأبي سعيد بن الأعرابي وعبد الرحمن بن عبد الله بن المقرئ وبكير بن محمد الحداد وإسماعيل بن محمد المصيصي وأبي علي الحسين بن الفتح النيسابوري وغيرهم، وروى عنه: أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي وحاتم بن محمد الأظرابلسي وأبو علي الأهوازي وأبو نصر السجزي وأبو عمرو الداني والحسن بن النعمان الصيمري وأبو ذر الهروي وعلي بن عبد الملك بن شبانة الدينوري وأبو محمد الحسن بن الحسين التجيبي الفرشي وسليم الرازي وأبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن بندار الرازي وأبو طالب العشاري وأبو مكى بن أبي طالب وعلي بن محمد بن شجاع الربيعي وعلي بن عبيد الله الهمداني.^(٧)

ابن باذان (١٥٠هـ/٧٦٧م)

هو عثمان بن الأسود بن موسى بن باذان المكي مولى بني جمح كان ثقة كثير الحديث روى عن: أبيه وسليمان الأحول وابن أبي مليكة وعبد الكريم بن أبي المخارق

وسالم بن عبد الله بن عمر وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر وأبي الثورين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المكي وأبي الزبير ونافع مولى بن عمر وشهر بن حوشب وغيرهم، وروى عنه: الثوري وعبد الله بن إدريس وصدقة بن خالد وابن المبارك والمعافى بن عمران ويحيى القطان والفضل بن موسى ومروان بن معاوية وعبيد الله بن موسى وأبو عاصم ومكي بن إبراهيم وآخرون.^(٨)

نافع بن عمر (ت ١٦٩هـ/٧٧٨ م)

هو نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل الجمحي الحافظ المكي روى عن: ابن أبي مليكة وسعيد بن حسان الحجازي وسعيد بن أبي هند وعبد الملك بن أبي محذورة وأبي بكر بن أبي شيخ السهمي وبشر بن عاصم الثقفي وأميرة بن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجمحي وغيرهم، وروى عنه: عبد الرحمن بن مهدي ووكيع ويحيى القطان وابن المبارك ويزيد بن هارون ويونس بن محمد ومحمد بن بشر العبيدي وأبو أسامة ومؤمل بن إسماعيل ويحيى بن أبي زائدة وأبو هشام المخزومي وموسى بن داود الضبي ومحرز بن سلمة المدني وخلاد بن يحيى وأبو نعيم والفريابي وسيرة بن صفوان وداود بن عمرو.^(٩)

ابن عينية (ت ١٩٨هـ/٨١٣ م)

هو سفيان ابن عينية ابن أبي عمران الهلالي المكي الإمام الكبير شيخ الإسلام كان إماماً في التفسير، وكان من أعلم الناس بحديث الحجاز، قال الإمام الشافعي: "ما رأيت أحداً فيه من آله العلم ما في سفيان بن عيينه وما رأيت أحداً أحسن تفسيراً للحديث منه".^(١٠) درس الحديث والعلوم الدينية الأخرى على يد علمائه، وقال: "قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين واتييت الحديث وأنا ابن سبع سنين، ولما بلغت خمسة عشر سنة قال لي ابي قد انقطعت عنك شرائع الصبي، فأختلط بالحديث تكن من اهله، وانه لم يسعد العلماء الا من اطاعهم فأطعهم تسعد، وخذ منهم تقبس من علمهم فعملت بوصية ابي ولا اعدل عنها".^(١١)

روى عن: عمرو بن دينار والزهري وعاصم بن أبي النجود وأبي إسحاق السبيعي وعبدالله ابن دينار وزيد بن أسلم وعبد الملك بن عمير ومحمد بن المنكدر وحسين بن

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

عبدالرحمن وسالم أبي النضر وشبيب بن غرقدة وعبيدة بن أبي لبابة وعطاء بن السائب وأيوب السخنياني والحجبي ويحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش وموسى بن عقبة، وروى عنه: ابن جريج وشعبة وهمام بن يحيى وزهير بن معاوية وحمام بن زيد وإبراهيم بن سعد وأبو اسحاق الفزاري وعبدالله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان والشافعي والحميدي ويحيى بن معين وعلي ابن المدني وأحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه والمدائني والشافعي وابن المدني.^(١٣)

الحميدي (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)

هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي المكي شيخ الحرم من كبار المحدثين في عصره لازم ابن عينية تسعة عشر سنة فأستفاد منه في الحديث، واصبح راويته من كثر مجالسته له، فقد ورد عنه في كتابه المسند: (الف ومئتين واثنان وستون رواية) وصحب الشافعي مدة، وكان يفتي بمكة ويحدث بها،^(١٣) من اشهر تصانيفه: مسنده الذي كانت مادته الاساسية مصدرا لكتب الصحاح التي ظهرت في القرن الثالث الهجري وفيه: (الف وثلاثمائة رواية) متكونة من احاديث الرسول (ﷺ) واقوال الصحابة، وبلغ عدد الصحابة الواردة احاديثهم في المسند: (مئة واثنين واربعين) صحابي.^(١٤) روى عن: سفيان بن عينية وعبد الله بن الحارث المخزومي وعبد الله بن رجاء المكي وعبد العزيز بن محمد عبد الكريم الرازي ومحمد بن إدريس بن عمر المكي ومحمد بن يحيى الذهلي والنسائي وابن شيبة وغيرهم، وروى له: مسلم وابن ماجه، واخذ عنه: البخاري الكثير من رواياته حيث اورد في صحيحه (خمسة وسبعون حديث).^(١٥)

ابن معين (ت ٢٢٣هـ/٨٤٨م)

هو يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن الغطفاني مولاهم البغدادي أمام الجرح والتعديل كان عالما حافظا ثبتا ثقة حافظا مشهورا وقال عنه ابن سلام: " ريانيو الحديث أربعة فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل، وأحسنهم سياقة للحديث وأداء له علي بن المدني وأحسنهم وضعا لكتاب ابن أبي شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين ".^(١٦) روى عن: معتمر بن سليمان ووهب بن جري

وقريش بن أنس وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس وإسماعيل بن عياش وغيرهم، وروى عنه: أحمد بن حنبل ومحمد بن سعد الكاتب ومحمد بن إسحاق الصاغاني والبخاري وأبو داود السجستاني وجعفر الطيالسي ومسلم وأبو داود وآخرون.^(١٧)

ابن المديني (ت ٢٣٤هـ / ٨٤٩م)

هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي بالولاء المديني البصري الفقيه المحدث المؤرخ الحافظ، وأحد أئمة الحديث في عصره، قال عنه الرازي: " كان ابن المديني اعلم الناس في معرفة الحديث والعلل ".^(١٨) وكان أبوه محدث مشهور، وروى عنه كتاب العلل، وله نحو مائتي مصنف، ومن كتبه: الأسامي والكنى، الطبقات، قبائل العرب، التاريخ، اختلاف الحديث، مذاهب المحدثين.^(١٩) روى عن: أباه وحماة بن زيد وجعفر بن سليمان والدراوردي وسفيان بن عيينة وجرير بن عبد الحميد والوليد بن مسلم ويحيى بن سعيد القطان والطيالسي والصنعاني وغيرهم، وروى عنه: أحمد بن حنبل وأبو قلابة الرقاشي ومحمد بن يحيى الذهلي والبخاري والرازي وأبو شعيب الحراني ومحمد بن أحمد بن البراء وآخرون.^(٢٠)

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

ابن صاعد (ت ٢٤٩هـ/٨٦٣م)

هو سعيد بن عبد الرحمن بن أبي سعيد ابن صاعد القرشي المخزومي المكي محدث كثير الرواية حجة ثقة روى عن: سفيان بن عيينة وعبد الله بن الوليد العدني وهشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي، روى عنه: الترمذي والنسائي وأحمد بن زكريا العابدي المكي وأحمد بن محمد بن إسحاق المكي وزكريا بن يحيى الساجي وعبد الرحمن بن العباس البزاز ومحمد بن يوسف بن معدان البناء الأصبهاني والمفضل بن محمد الجندي ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي. (٢١)

محمد بن ميمون (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م)

هو محمد بن ميمون الخياط البزاز أبو عبد الله المكي احد ائمة الحديث في عصره من الثقات روى عن: إسماعيل بن داود بن عبد الله بن مخراق المخراقي وسليمان بن حرب وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد وعبد الملك بن إبراهيم الجدي وعمرو بن هاشم البيروتي ومحمد بن أبي الضيف ومعاذ بن هشام الدستوائي ومؤمل بن إسماعيل والوليد بن مسلم وغيرهم، روى عنه: الترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم وإسحاق بن العباس الإسترابادي وإسحاق بن أبي عمران الإسفراييني الشافعي وزكريا بن يحيى الساجي وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وعبد الله بن محمد بن عمران الأصبهاني وعلي بن الحسن البغدادي ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن يوسف البناء الأصبهاني والوليد بن بنان الواسطي ويحيى بن محمد ابن صاعد وأبو بشر الدولابي وأبو حاتم الرازي. (٢٢)

محمد بن عبد الله (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)

هو محمد بن عبد الله بن يزيد القرشي العدوي مولى آل عمر أبو يحيى بن أبي عبد الرحمن المقرئ المكي كان من أثبت الناس سنة وكان ثقة قليل الحديث حج سبعين حجة. (٢٣) روى عن: أبيه وابن عيينة ومروان بن معاوية وأيوب بن النجار اليمامي وسعيد ابن سالم القداح وعبد الله بن رجاء المكي وعبد الله بن الوليد العدني وغيرهم، وروى عنه:

النسائي وابن ماجة وأبو حاتم الرازي وإبراهيم بن أبي طالب وحرمي بن أبي العلاء المكي وإسحاق بن إبراهيم البستي وأبو عروبة وعبد الله بن زيدان ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ويحيى بن محمد بن صاعد وعبد الرحمن بن أبي حاتم وأحمد بن سليمان بن داود الطوسي وآخرون.^(٢٤)

ابو زرعة (ت ٢٦٤هـ/٨٧٨م)

هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم الرازي كان من افراد الدهر حفظا وذكاء ودينا واخلاصا وعلمًا وعملاً، وقد رحل الى العراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر طلبا للعلم، وقال ابو زرعة: " كتبت عن بن أبي شيبه مائة ألف حديث وعن إبراهيم ابن موسى الرازي مائة ألف ".^(٢٥) روى عن: أبا نعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى ومسلم بن إبراهيم والقعنبي ومحمد بن سابق وغيرهم، وروى عنه: حرمله وأبو حفص الفلاس ومسلم وأبو حاتم والترمذي وابن ماجة والنسائي وابن أبي داود وأبو عوانة وسعيد بن عمرو البرذعي وابن أبي حاتم ومحمد بن أورمة وآخرون.^(٢٦)

ابن اذنه (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م)

هو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد إذنه الحجازي الإمام الحافظ مصنف كتاب الضعفاء قال القاسم بن سلام*: " كان إذنه جليل القدر ما رأيت مثله وكان كثير التصانيف ثقة جليل القدر عالم بالحديث ".^(٢٧) روى عن: محمد بن إسماعيل الصائغ وإسحاق بن إبراهيم الدبري ومحمد بن إسماعيل الترمذي وعلي بن عبد العزيز ومحمد بن موسى البلخي صاحب عبيد الله بن موسى وأبي يحيى عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة ويشر بن موسى الأسدي ومحمد بن الفضل القسطناني وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وروى عنه: يحيى بن عثمان بن صالح وأحمد بن علي الأبار وحاتم بن منصور الشاشي وأحمد بن داود المكي ومحمد بن أيوب بن الضريس وأبو الحسن بن نافع الخزاعي وأبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ ويوسف بن أحمد بن الدخيل.^(٢٨)

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

الحكاك (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)

هو جعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمي المكي بن الحكاك الشيخ الإمام الحافظ المفيد كان موصوفا بالمعرفة والحفظ والإتقان والفقہ والصدق، كان ذا معرفة من الفضلاء الأثبات كان يفهم الحديث.^(٢٩) روى عن: أبا ذر الحافظ وأبا بكر محمد بن إبراهيم الأردستاني وأبا الحسن بن صخر وأبا نصر عبيد الله السجزي وغيرهم، روى عنه: إسماعيل بن السمرقندي وصالح بن شافع ومحمد بن ناصر ويحيى بن عبد الباقي الغزال ومحمد بن عبد الباقي بن البطي وآخرون.^(٣٠)

ثانياً: القراءات:

هو مذهب من مذاهب النطق في القرآن الكريم.^(٣١) وتعد مدرسة مكة لقراءة القرآن المدرسة الأولى من حيث النشأة والتكوين ذلك ان القرآن نزل فيها على الرسول (ﷺ) وكانت الآية الأولى في قوله تعالى: ((اقرأ باسم رب الذي خلق)).^(٣٢) وتأتي المدينة بعد مكة من مدن الحجاز من حيث الازدهار والتطور في القراءة.

وتجدر الإشارة في ان تطور القراءات في مدن الحجاز كانت بداياته بعد ان عين الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) مقرئاً خاصاً لكل مصر من الامصار التي بعث اليها بمصحف بعد توحيد المصاحف وذلك ليقراء الناس بمصحفه فبعث عبدالله بن السائب المخزومي (ت ٧٠هـ/٦٨٩م) الى مكة، وكان له فضل في نشر القراءة وتعلمها في مكة حيث كان شيوخه من كبار الصحابة فأصبح له تلاميذ اتقنوا القراءة وضبطوا صناعتها.^(٣٤) ومن اشهر القراء في الحجاز في العصر العباسي هم:

شبل بن عباد (ت ١٤٨هـ/٧٦٥م)

هو شبل بن عباد المكي مولى عبد الله بن عامر الأموي وهو أحد أصحاب ابن كثير الذين خلفوه في القراءة بمكة اخذ القراءة عن شيخه عبدالله بن كثير. والتزم بمنهجه في القراءة فكان ثقة مأمون في رواية ونقل القراءة بدلالة ان علماء الجرح والتعديل وثقوه.^(٣٥) وحديثه مخرج في صحيح البخاري وفي سنن أبي داود والنسائي قرء على ابن

محيصن وحدث عن أبي الطفيل والمقبري وعمرو بن دينار وابن أبي نجيح وجماعة. (٣٦)
 روى عنه القراءة: اسماعيل بن عبد الله القسط وابنه داود بن شبل وأبو الأخریط وهب بن
 واضح ومحمد بن سبعون وعكرمة بن سليمان، وروى عنه: سفيان بن عيينة وأبو أسامة
 وأبو نعيم وروح بن عبادة ويحيى بن أبي بكير موسى بن مسعود النهدي وعبيد بن عقيل
 والزيات. (٣٧)

ابن مشكان (ت ١٦٥هـ/ ٧٨١م)

هو معروف بن مشكان بن عبد الله الحجازي أحد القراء المشهورين صاحب
 كتابه المسمى ب: المغني في القراءات، وقد قرء على: عبد الله بن كثير والتزم بقراءته، وقرأ
 عليه: إسماعيل الفسط ووهب بن واضح كان ثقة وأمين في النقل والرواية. (٣٨) روى عن:
 عبد الله بن أبي نجيح وعبد الرحمن بن كيسان المدني وعطاء بن أبي رباح ومجاهد بن
 جبر المكي ومنصور بن عبد الرحمن الحبيبي. (٣٩) روى عنه: بشر بن السري وعبد الله
 بن المبارك وعبيد بن عقيل الهلالي ومحمد بن حنظلة بن محمد بن عباد بن جعفر
 المخزومي ومروان بن معاوية. (٤٠)

نافع القاريء (ت ١٦٩هـ/ ٧٨٥م)

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاريء المدني مولى جعونة بن شعوب
 حليف العباس بن عبد المطلب أصبهاني الأصل أحد القراء السبعة المشهورين من
 قراء أهل المدينة وأفاضلهم ممن عنى بالقرآن حتى صار علما يرجع اليه ومركزا يدار
 عليه فيه. (٤١) روى عن: عامر بن عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن قاسم ونافع مولى
 بن عمر وغيرهم، ويذكر ان أبا هريرة روى عنه مائة حديث، وروى عنه أيضا: إسماعيل
 بن جعفر وعيسى بن ميناء والاصمعي وعبد الله بن مسلمة القعنبي وابن ابى مريم
 وآخرون. (٤٢)

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

اسماعيل بن القسط (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)

هو اسماعيل بن عبدالله قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي المقرئ مقرئ أهل مكة في زمانه وآخر أصحاب ابن كثير اخذ القراءة عن شيخه عبدالله بن كثير وشبل بن عباد ومعروف بن مشكان وسمع من علي بن زيد بن جدعان والتزم منهج شيخه كثير بالقراءة.^(٤٣) قال ابن الجزري عنه: " ان اقرء الناس بمكة ضابطا للقراءة ".^(٤٤) قرأ عليه: أبو الإخريط وهب بن واضح وعكرمة بن سليمان والإمام محمد بن إدريس الشافعي ومحمد بن سبعون ومحمد بن بزيع وداود بن شبل بن عباد، وروى عنه: أحمد بن موسى اللؤلؤي وأبو قرّة موسى بن طارق وآخرون.^(٤٥)

ابو الاخريط (ت ١٩٠هـ/٨٠٥م)

هو وهب بن واضح أبو الإخريط المكي شيخ القراء من موالى عبد العزيز بن أبي رواد كان ثقة وامين في نقل ورواية القراءة في مكة حيث انتهت اليه رئاسة الاقراء فيها ولم يخرج بشيء عن قراءة شيوخه المتواترة.^(٤٦) قرأ على: إسماعيل بن عبد الله القسط وشبل بن عباد ومعروف ابن مشكان واسماعيل بن القسط، وأخذ عنه جماعة منهم: أبو الحسن أحمد بن محمد النبال وأبو الحسن البزي وغيرهم.^(٤٧)

قالون (ت ٢٢٠هـ/٨٩٥م)

هو عيسى ابن ميناء الزهري المدني مولى الانصار قارئ أهل المدينة كان أصم يقرئ القرآن وينظر الى شفطي القاري فيرد عليه اللحن والخطاء انتهت اليه الرياسة في علوم العربية والقراءة في زمانه.^(٤٨) روى عن: محمد بن جعفر بن أبي كثير وعبد الرحمن بن أبي الزناد ونافع القارئ وغيرهم، وروى عنه: إسماعيل القاضي وأبو زرعة وموسى بن إسحاق الأنصاري ومحمد بن إسماعيل البخاري وآخرون.^(٤٩)

النبال (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)

هو أحمد بن محمد بن علقمة بن رافع بن عمر بن صبح بن عون أبو الحسن المكي المقرئ النبال القواس كان اماما معروفا في القراءة محققا ضابطا متقنا لها ثقة فيها انتهت اليه رئاسة الاقراء في مكة في اواسط القرن الثالث الهجري.^(٥٠) قرأ القرآن على: أبي الإخريط ووهب بن واضح، وقرأ عليه: قنبل وأحمد بن يزيد الحلواني، وروى عن: مسلم بن خالد الزنجي، وروى عنه: بقي بن مخلد ومحمد بن علي الصائغ ومطين وعلي بن أحمد بن بسطام وغيرهم.^(٥١)

البيزي (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م)

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع البيزي المكي المقرئ مولى عبد الله بن السائب المخزومي مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة، وكان شيخ الحرم وقارئه في زمانه عالما موصوفا بالدين والورع والعبادة.^(٥٢) قرأ على: عكرمة بن سليمان مولى بني شيبية وأبي الإخريط وهب بن واضح وعبد الله بن زياد مولى عبيد بن عمير الليثي وإسماعيل القسط وغيرهم وقرأ عليه: شبل بن عباد ومعروف بن مشكان وأبو الإخريط وأبو ربيعة محمد بن إسحاق الربيعي وإسحاق بن أحمد الخزاعي وأحمد بن فرج والحسن بن الحباب وغيرهم.^(٥٣)

قنبل (ت ٢٩١هـ/٩٠٣م)

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي مولاهم المكي المقرئ إمام في القراء مشهور وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، وكان قنبل قد ولي الشرطة بمكة، وقرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد النبال القواس أبي الأخریط والبيزي، وقرأ عليه: ابو بكر بن مجاهد وأبو الحسن بن شنبوذ ومحمد بن عيسى الجصاص وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي محمد بن موسى الزينبي ومحمد بن عبد العزيز بن الصباح.^(٥٤)

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

إسحاق بن أحمد (ت ٣٠٨هـ/٩٢٠م)

هو إسحاق بن أحمد ابن إسحاق بن نافع ابو محمد الخزاعي المكي الإمام مقرئ المسجد الحرام كان ثقة حجة رفيع الذكر إمام في قراءة المكيين، وهو من أثبت الناس فيهما مطلع ضابط ثقة مأمون له كتاب حسن جمعه في اختلاف المكيين واتفاقهم.^(٥٥) قرأ على: البرزي وعبد الوهاب بن فليح، وحدث عن: محمد بن يحيى العدني ومحمد بن زنبور وأبي الوليد محمد بن عبد الله الأرزقي وغيرهم، وحدث عنه: أبو بكر بن المقرئ بمسند العدني، وقرأ عليه: ابن شنبوذ والحسن بن سعيد المطوعي ومحمد بن موسى الزينبي وإبراهيم بن أحمد بن إبراهيم، وروى الحروف عن: عبد الله بن جبير وقنبل، وأخذ عنه الحروف: أبو بكر بن مجاهد وإبراهيم بن عبد الرزاق وأحمد بن يعقوب ومحمد بن عيسى بن بندار.^(٥٦)

ابن بندار (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)

هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي المكي المقرئ المحدث الإمام القدوة شيخ الإسلام كان ثقة جوالا إماما في القراءات كان الشيخ يعظموه عالم بالأدب والنحو كان مقرا فاضلا كثير التصانيف، وكان إماما من الأئمة الثقات في الحديث والروايات والسنة والآيات، وكان جوالا رحل الى بغداد ودمشق البصرة والكوفة وحران والرها وفسا وحمص ومصر والرملة ونيسابور وجرجان.^(٥٧) قرأ على: علي بن داود الداراني أبي الحسن الحمامي أحمد بن فراس وعلي بن جعفر السيرواني من جعفر بن فناكي أبي الحسن الرفاء من عبد الوهاب الكلابي وأبي عبدالله بن مندة أخذ عنه: المستغفري أحد شيوخه وأبو بكر الخطيب وأبو صالح المؤذن ونصر بن محمد الشيرازي شيخ للسلفي وأبو علي الحداد ومحمد بن عبدالواحد الدقاق والحسين بن عبدالملك الخلال وأبو سهل بن سعدويه.^(٥٨)

ابن النقيب (ت ٤٩٣هـ/١٠٩٩م)

هو القاهر بن عبد السلام ابن علي العباسي الشريف أبو الفضل المكي النقيب المقرئ احد اعلام القراءة في وقته قرأ بالروايات الكثيرة على: أبي عبد الله محمد بن

الحسين بن أذر بهرام الكارزيني، وكان نقيب بني هاشم بمكة سكن بغداد وأقرأ القراءات، وكان ضابطاً لها سكن المدرسة النظامية في مكة، فأقرأ بها القرآن، وقد حدث عن: أبي الحسن بن صخر وغيرهم، وقراً عليه: دعوان بن علي وأبو محمد عبد الله بن علي سبط الخياط وأبو الكرم الشهرزوري وآخرون.^(٥٩)

ثالثاً: التفسير:

المقصود بالتفسير: هو بيان معاني القرآن الكريم وتوضيحها، وكشف المراد منها والتفسير على أنواع منه: التفسير المأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير بالجمع بينهما ويتناول التفسير الأمور التي تتعلق بشؤون المسلمين الدينية، لأن القرآن المصدر الأول للاحكام وعلى المسلمين ان يفهموا معانيه، وهذا الفهم بداية التفسير.^(٦٠) ونتيجة لأهتمام اهل الحجاز بعلم التفسير فقد ظهر عدد من المفسرين المشهورين منهم:

ابن جريج (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م)

هو عبد الملك بن عبد العزيز الأموي مولاهم المكي من فقهاء أهل الحجاز من الطبقة الأولى تتلمذ على يد علماء الحجاز منهم عطاء بن ابي رباح وعمرو بن دينار، وقال ابن المديني: " نظرت فإذا الإسناد تدور على ستة فذكرهم... منهم من أهل مكة ابن جريج كنا نسمي كتبه الأمانة".^(٦١) من اثاره: ألف كتاباً في التفسير اعتمد فيه على ابن عباس ونقل ذلك عن طريق تلامذته مجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس، وقد اقتبس المفسرون من تفسيره كالتطبري بالسند التالي: قال القاسم بن الحسن الهمداني عن حسين بن داود عن حجاج بن حديج عن ابن جريج.^(٦٢) وتفسير ابن جريج يقع في ثلاثة اجزاء كما ذكره تلميذه محمد بن ثور الذي رواه عنه املاءً.^(٦٣) روى عن: ابيه وعطاء بن أبي رباح وإسحاق بن أبي طلحة وزيد بن أسلم والزهري وصالح بن كيسان وصفوان بن سليم وطاووس وعمرو بن دينار وأبي مليكة وأيوب السخيتاني وعكرمة بن خالد المخزومي، وروى عنه: الأوزاعي ويحيى بن سعيد الأنصاري وحمام بن زيد وعبد الوهاب

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-١٣٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

التقفي وعيسى بن يونس ووهيب بن خالد وموسى بن طارق وحفص بن غياث ومسلم بن خالد الزنجي ومفضل بن فضالة المصري وابن عينية. (٦٤)

رابعاً: الفقه:

يتناول الفقه الاسلامي جميع المسائل التي تواجه الانسان في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، ويضع القواعد التي تنظم حياته، وهو يشمل العبادات والفرائض من صوم وزكاة وزواج وطلاق وجنايات وجرائم، وما يتبعها من الحدود والديات، وكذلك المعاملات الاقتصادية وشؤون الحرب والسلام والقضاء اضافة الى القوانين التي تنظم ادارة الدولة وشؤونها، وهم مصادر الفقه هي: القرآن الكريم والسنة والرأي والاجماع والقياس. (٦٥)

ربيعة الرأي (ت ١٣٦هـ / ٧٥٤م)

هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ القرشي المدني مولى آل المنكدر التيمي أحد الأئمة الثقات كان فقيهاً عالماً حافظاً للفقه والحديث مجتهداً بصيراً بالرأي، ولذلك قيل له: ربيعة الرأي لأنه كان يعرف بالرأي والقياس. (٦٦) هو تابعي جليل من فقهاء أهل المدينة وحفاظهم وعلمائهم وفصحائهم، وقد اتفق العلماء من المحدثين وغيرهم على توثيقه وجلالته وعظم مرتبته في العلم والفهم. (٦٧) قال عنه مالك بن انس: " ذهب حلاوة الفقه منذ ان مات ربيعة ". (٦٨) روى عن: السائب بن يزيد وابن حبان والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وعطاء ابن يسار وسعيد بن المسيب وأنس بن مالك والحارث بن بلال وغيرهم، وروى عنه: مالك والثوري والأوزاعي وابن عينية والداروردي وآخرون. (٦٩)

مسلم بن خالد (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م)

هو مسلم بن خالد بن سعيد القرشي المكي المعروف بالزنجي مولى عبد الله بن سفيان المخزومي كان من فقهاء أهل الحجاز، ومنه تعلم الشافعي الفقه وإياه كان يجالس قبل أن يلقي مالك بن أنس درس الحديث والفقه على يد علماء عصره، فأخذ عن عمرو بن دينار وابن جريج وسفيان الثوري، وكان يفتي بمكة، واخذ عنه الحميدي، وكان يعتمد

على روايات ابن عباس عن طريق شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم.^(٧٠) روى عن: زياد بن سعد وزيد بن أسلم وأبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة وعبد الرحمن بن إسحاق المدني وعبد الرحمن بن عمر وعتبة بن مسلم وعمرو بن دينار وعمرو ابن يحيى بن عمارة المازني، وروى عنه: إبراهيم بن شماس السمرقندي وإبراهيم بن عمرو ابن أبي صالح وإبراهيم بن موسى الرازي وأحمد بن عبد الله بن يونس وآدم بن أبي إياس والأسود بن عامر شاذان والحكم بن موسى القنطري وزكريا بن عدي وسعيد بن عون وسويد ابن سعيد وسفيان الثوري وعبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون وآخرون.^(٧١)

الشافعي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)

هو محمد بن ادريس بن العباس المكي الفقيه المطلبي وقال الشافعي: " حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وقرأت الموطأ وأنا ابن عشر سنين وأقمت في بطون العرب عشرين سنة أخذ أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن فما علمت أنه مرّ بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه ".^(٧٢) وكان يختم القرآن في رمضان ستين مرة، وكان من أحسن الناس قراءة، وقال عنه أحمد بن حنبل: " ما أحد مس محبرة ولا قلماً إلا وللشافعي في عنقه منه ".^(٧٣) أتعلم الأدب والعربية والشعر فبرع في ذلك. قال عنه الاصبهاني: " العالم الذي اوضح المشكلات وافصح عن المعضلات والمشهور علمهم شرقاً وغرباً وعنه عرض الائمة الاخيار.^(٧٤)

ومن اشهر كتبه: الرسالة، معاني القرآن، احكام القرآن، بيان الناسخ والمنسوخ في القراءات والسنة.^(٧٥) روى عن: مسلم بن خالد الزنجي وداود بن عبد الرحمن العطار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ومحمد بن علي بن شافع ومالك ابن أنس وعطاف بن خالد وسفيان بن عيينة وابراهيم ابن سعد وابراهيم بن أبي يحيى الأسلمي وأسمعيل بن جعفر وعبد الرحمن ابن أبي بكر المليكي وعبد العزيز الدراوردي ومحمد بن علي الجندي ومحمد بن الحسن الفقيه واسمعيل بن عليّة ومطرف بن مازن، وروى عنه: احمد بن حنبل والحميدي وأبو عبيد والبويطي وأبو ثور والربيع المرادي والزعفراني وآخرون.^(٧٦)

خامسا: كتابة التاريخ:

لم تقتصر الحركة الفكرية في الحجاز على العلوم الشرعية، كقراءة القرآن وتفسيره ورواية الحديث النبوي الشريف، والتعمق بدراسة الفقه الاسلامي واحكامه، وانما امتدت لتشمل الاهتمام بكتابة التاريخ ودراسة المغازي والسير، ومن ابرز من كان له اهتمام بهذا الجانب الفكري هم:

ابن اسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م)

هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى بالولاء المدني كان جده مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف القرشي أقدم مؤرخي العرب من اهل المدينة وصاحب المغازي والسير، ويعتبر من الأثبات في الحديث عند اكثر العلماء، وقد ذكره البخاري في تاريخه.^(٧٧) وروى عن: ابن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان، وروى عنه: الشافعي وابن هشام وغيرهم، وقال عنه الزهري*: " من اراد المغازي فعليه بأبن اسحاق " ^(٧٨) له تصانيف منها: السيرة النبوية رواها عنه ابن هشام، وكتاب الخلفاء وكتاب المتبدا ^(٧٩). كان ابن اسحاق قد كتب المغازي في الحيرة للخليفة ابو جعفر المنصور، وقال عنه ابن حبان: " لم يكن احد بالمدينة يقرب ابن اسحاق في علمه ويوازيه في جمعه، وهو من احسن الناس سياقا للأخبار ".^(٨٠)

عثمان بن عمرو (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م)

هو عثمان بن عمرو بن ساج القرشي الجزري مولى بني أمية عدّ في الطبقة الثالثة من التابعين درس علوم القرآن والحديث في مكة على يد عمرو بن دينار وابو الزبير المكي وابن جريج، واستفاد من شيوخه في مجال التاريخ.^(٨١) ألف كتاب في تاريخ مكة حيث انه كان احد مصادر الازرقى في كتابه اخبار مكة، وقال بالسند التالي: " حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج ".^(٨٢) روى عن: إبراهيم الصائغ وإسماعيل بن أمية سي وجعفر بن محمد الصادق وخصيف بن عبد الرحمن الجزري وزهير بن أبي بكر المكي وزهير بن محمد التميمي وسعيد غير منسوب سي وسهيل بن

أبي صالح وصفوان بن عمرو الحمصي وعباد بن كثير البصري وعبد العزيز بن أبي رواد وعبد الملك بن جريج، روى عنه: سعيد بن سالم القداح وهو راويته ومعتمر بن سليمان وهو من أقرانه ومحمد بن يزيد بن سنان الجزري وعبيد الله بن يزيد بن إبراهيم الحراني ومحمد بن عبد الكريم الحويطي.^(٨٣)

الازرقى (ت ٢٤٤هـ/٨٥٨م)

هو ابو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى هو احد الاخباريين واصحاب السير وتلمذ على يد جده احمد بن محمد بن عقبة بن الوليد الازرقى الذي كان من علماء الحدث في مكة.^(٨٤) روى عن: جده أحمد بن محمد الأزرقى وعلي بن هارون بن مسلم العجلي ومهدي بن أبي المهدي، وروى عنه كتاب مكة: محمد بن إسحاق وابن نافع الخزاعي.^(٨٥)

اتجه الازرقى الى دراسة الاخبار والسير وايام العرب واهتم بها وبدأ بجمع الروايات التاريخية الخاصة بمكة ووصفها في كتابه المشهور: (اخبار مكة) وكتابه الثاني: (رسالة في ذراع المسجد الحرام وعدد ابوابه وشرفاته) وهي لازالت محفوظة في القاهرة.^(٨٦) اعتمد في كتابه اخبار مكة على اسانيد ابن عباس، وعن طريق تلاميذه الذين كانت لديهم معلومات كثيرة ومهمة عن مكة منهم: وداود بن عبد الرحمن العطار (ت ١٧٤هـ/٧٩٠م) ووردت عنه في الكتاب: (سبعة وعشرين نص) ومسلم بن خالد الزنجي (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م) ووردت له: (تسعة وثمانون نص) وسعيد بن سالم القداح (ت ١٨٧هـ/٨٠٢م) ووردت عنه: (مئة وواحد وثلاثون نص) في مواضع تركز على تقديس مكة ودراسة تفاصيل عن اوضاعها قبل الاسلام اضافة الى ذكره تاريخ القبائل العربية قبل الاسلام التي كانت تسكن مكة.^(٨٧)

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

سادسا: الشعر:

اوضحنا في دراستنا ان الحركة الفكرية في الحجاز قد تبدو غريبة ففي الوقت الذي اعطى اهل الحجاز عناية كبيرة لدراسة العلوم الدينية، فقد شهد الحجاز اهتماما واسعا بالشعر بصورة المتنوعة من غزل ومديح وهجاء ورتاء، فكان ابرز الشعراء الذين ظهوروا خلال هذه الفترة هم:

سديف بن ميمون (ت ١٤٧هـ/٧٦٤م)

هو سديف بن ميمون الخزاعي من شعراء الحجاز عاش في مكة اكثر شعره في المدح والهجاء الغزل. قال عنه ابن المعتز: " كان سديف شاعرا واديبا بارعا وخطيبا مصقعا وكان مطبوع الشعر وحسنه ".^(٨٨) هاجم سديف بني امية لصالح بني العباس، وكان يحرض العباسيين على الامويين، ويذكر انه لما تولى العباسيين الخلافة ذهب سديف الى العراق والتقى بالخليفة ابو العباس السفاح ومدح بني العباس في شعره فقال: ^(٨٩)

اصبح الملك ثابت الاسس يالبها ليل من بني العباس

وكان سديف قد قام مع الخليفة في الكوفة، فلما رأى تردد سليمان بن عبد الملك على الخليفة قام سديف بأشاد بعض الابيات ليثير غضب الخليفة ضد الامويين، فقال: ^(٩٠)

لايغرنك ماترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى لاترى ضهرها امويا

وقد غير سديف ولائه من العباسيين الى العلويين فكان مواليا لمحمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية، وعندما قتل الخليفة المنصور محمد بن عبدالله هجا سديف المنصور وهرب الى البصرة، فأمر المنصور بقتله بسبب مواقفه السياسية.^(٩١)

أبو عبد الله العلوي (ت ٢٥٢هـ/٨٦٦م)

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب الحسني الحجازي شاعر من شعراء أهل الحجاز المتقدمين كان جده موسى بن عبد الله الحجازي من الخارجين في أيام المنصور، وكان من فحول الشعراء يلبس زي الأعراب، وكان راوية أديبا شاعرا، وكان ظريفا حلو المعاشرة.^(٩٢) وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل فظفر به وبجماعة من أهله، فأخذهم وقيدهم فحبس محمد ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فامر بإطلاقه من حبسه وهو الذي يقول في الحبس:^(٩٣)

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه وتشعبت شعباً به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
النار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما جادت به أجفانه

سعيد الدرامي (ت ١٥٥هـ/٧٧١م)

هو سعيد بن سويد بن زيد الدارمي من بني تميم كان جده من حلفاء قريش من اهل مكة كان شاعرا ظريفا، وقد عاش في كنف الدولة العباسية، وكانت علاقته غير حسنة مع قاضي مكة الأوقصى فحبسه في مسالة حكم بها لخصم له. تميز شعره انه تطرق الى الاغراض الشعرية المعروفة انذاك مثل غرض المدح حيث كان يمدح والي مكة عبد الصمد بن علي والوالي الذي جاء بعده محمد بن ابراهيم الامام في خلافة المنصور.^(٩٤) وكتب في الزهد والغزل ايضا، فقد قال متغزلا:^(٩٥)

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا فعلت بعيدا متعبدا
قد كان شمس للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وقد تغنى بشعره البعض من المغنيين في المدينة ومكة وشاع بين الناس وقالوا: " قد جن الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبقى في المدينة ظريفة الا وابتاعت خمرا اسود حتى نفذ ماكان عند التاجر الكوفي منها ".^(٩٦)

سابعاً: رعاية الخلفاء العباسيين للفقهاء في الحجاز:

انطلقت الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي الاول بسرعة مدفوعة برعاية وتشجيع الخلفاء العباسيين للفقهاء والعلماء في الحجاز حرصاً من الخلفاء العباسيين على التقرب منهم ومحاولة الاستفادة من علمهم والأخذ بنصائحهم التي كانت تعبر عن حاجات المجتمع وتطلعات افراده.

ان اهتمام الخلفاء العباسيين بأمر الحج كان له تأثير كبير على الحياة الفكرية في مكة، وكان لزيارة الخلفاء لمكة والتقاءهم بعلمائها وفقهائها في موسم الحج والاطلاع على اوضاعهم ومساعدة المحتاجين منهم، وقبول مواعظهم اثراً واضحاً على الحركة الفكرية في الحجاز، وقد امتد ذلك الاثر من مكة الى مدن الحجاز الاخرى، وبذلك اصبح الخلفاء العباسيون لا يقتصر اهتمامهم على النواحي السياسية والادارية، وانما اهتموا ايضا بالنواحي الدينية والفقهيّة في عموم اطراف الدولة العربية الاسلامية ومنها الحجاز.

ويذكر ان الخليفة ابو جعفر المنصور لما استقامت له الامور واصبح خليفة المسلمين خرج حاجاً الى مكة سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م فلما كان بمنى اتاه الناس يسلمون عليه ويهتفون بما انعم الله عليه، وجاءه رجال الحجاز وغيرهم من الفقهاء والعلماء، فكان ممن دخل عليه الفقيه مالك بن انس فقال له الخليفة: " اني رايت ان اجلسك في هذا البيت، فتكون من عمارة بيت الله الحرام، واحمل الناس على علمك، واعهد الى اهل الامصار، يوفدون اليك وفودهم، ويرسلون اليك رسلهم في ايام حجهم، لتحملهم في امور دينهم على الصواب والحق انشاء الله، وانما العلم علم اهل المدينة، وانت اعلمهم، فقال مالك: ... يامير المؤمنين ان اهل العراق قد قالوا قولاً لاتعدو فيه طورهم.. واما اهل مكة فليس بها احد، وانما العلم علم اهل المدينة كما قلت، وان لكل قوم سلفاً وائمة، فان راى امير المؤمنين اقرارهم على حالهم فليفعل، فقال ابو جعفر: اما اهل العراق فلا يقبل امير المؤمنين منهم صرفاً ولا عدلاً، وانما العلم علم اهل المدينة، وقد علمنا انك انما اردت خلاص نفسك ونجاتها، فقال مالك: اجل يامير المؤمنين، فاعفني يعف الله عنك، فقال

ابو جعفر: قد عفاك امير المؤمنين، وايم الله ما يجد بعدك امير المؤمنين اعلم منك ولا افقه".^(٩٧)

وكان للفقهاء سفيان الثوري علاقة بالخليفة ابي جعفر المنصور ايضا فقد كان يدخل على الخليفة ويعظه، فيذكر انه دخل عليه يوما فامرته ونهاه، فقال له الخليفة: "هاهنا يا ابا عبد الله الي، ادن مني، فقال له: اني لا اطأ مالا املك ولا تملك، فقال ابو جعفر: يا غلام ادرك البساط وارفع الوطاء فتقدم سفيان، فصار بين يديه وقعد، وليس بينه وبين الارض شيء وهو يقول: "منها خلقناكم، وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة اخرى"، فدمعت عينا ابا جعفر، ثم تكلم سفيان دون ان يستاذن فوعظ وامر ونهى وذكر، واغظ القول له".^(٩٨)

وحج الخليفة الرشيد واثناء حجه ارسل الى فقيه مكة ومحدثها سفيان بن عيينة سنة ١٩٧هـ/٨١٢م فطلب منه ان يحدث ولده فقال له سفيان: "يا امير المؤمنين قد سألني الناس فامتعت عنهم ولكني اجلس لبنيك والناس فقال: نعم، فلما جلس صاح الناس به سالناك الجلوس لنا فأبيت علينا فلما جاءك المال والجائزة جلست، فقال: حدثني الزهري عن انس بن مالك قال: قال رسول الله: "ما شيء احب وأطيب من ثلاثة صدقات الزوجة والميراث وما اتاك الله به من غير مسألة" والله ما جئت هذا الرجل ولا سألته شيء من ماله ولو وجه لي شطرا من ماله لقبيلته. ثم ادخل راسه ولم يحدثهم ذلك الموسم.^(٩٩)

الخاتمة:

من خلال دراستي للحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي ظهرت لي عدة نتائج مهمة منها: رعاية الخلفاء العباسيين ودعمهم للعلماء والفقهاء في الحجاز خاصة، وفي بقية اقاليم الدولة الاسلامية عامة. لما للحجاز من مكانة دينية في نفوس السلميين كونها مسقط راس النبي محمد (ﷺ) والموطن الاول للدعوة الاسلامية التي شع نورها للبشرية جمعاء، اضافة الى اهميتها الاقتصادية كجسر يربط بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطللة على المحيط الهندي.

لقد قرب الخلفاء العباسيين هؤلاء العلماء منهم من اجل كسب العامة لهم واطفاء صفة اكثر دينية لحكمهم بأسم الاسلام، وقد تبينت تلك الرعاية والدعم من خلال زيارة الخلفاء لمدينة مكة والتي هي جزء من الحجاز مع المدن الاخرى لأداء مناسك الحج او العمرة.

وقد انتشرت العلوم الشرعية في الحجاز وخاصة في مجال رواية الحديث حيث شاركت الحجاز مع بقية المدن الاسلامية في رواية وتدوين الحديث فأعتمد اصحاب السنة على حديث مدن الحجاز وخاصة مكة فقد كان غالبيتهم من الثقات الذين اعتمد عليهم في رواية الحديث وقراءة القرآن الكريم، فقد كانت قراءة الحجاز أصح القراءات، لأن القرآن الكريم نزل بلغتهم اضافة الى دور علماء الحجاز في مجال الفقه خاصة فقه ابن عباس، ومن تتلمذ على يديه وقد اسهموا جميعا في في تكوين مدرسة مكة الفقهية.

فضلا عن ظهور علم التفسير، ظهور كثير من المفسرين في القرآن الكريم، كما استفاد اهل الاقاليم الاخرى من تفسير علماء الحجاز، ثم بداية تدوين تاريخ الاسلام وخاصة السير والمغازي في الحجاز كونه منطلق سيرة الرسول (ﷺ) وغزواته. كما كان لأهل الحجاز دور في كتابة الشعر، فقد اهتموا بكل انواعه المديح والغزل والرثاء والهجاء، اضافة الى ظهور الشعر الديني والاخلاقي في الزهد والحكمة.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) ياقوت الحموي، شهاب الدين الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار الفكر (بيروت، د.ت)، ٢١٨/٢
- (٢) الجميلي، رشيد، تاريخ العرب قبل الاسلام (بغداد، ١٩٨٣)، ص ١٣٠
- (٣) ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، ١٩٦٧)، ٧٧/١
- (٤) الانصاري، ابو يحيى زكريا (ت٩٢٦هـ/١٥٢٥م)، اللؤلؤ النظيم في ورم التعلم والتعليم، تحقيق: احمد عمر المحمصاني (مصر، ١٣٣٩هـ)، ص ٨
- (٥) ابن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، طبقات ابن خياط، تحقيق: د. اكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة (الرياض، ١٨٨٢)، ١٥٤/١
- (٦) الذهبي محمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، نعيم العرقوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت، د.ت)، ٢٢٣/٩
- (٧) المصدر نفسه، ٢٢٤/٩
- (٨) المزي، يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨٠)، ٢٤١/١٩
- (٩) الرازي، عبد الرحمن بن ادريس التميمي (ت٣٢٨هـ/٩٣٨م): الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٢٢)، ١٤٤/٦
- (١٠) الخليلي، ابو يعلى الخليل بن عبدالله (ت٤٤٦هـ/١٠٥٥م): الارشاد الى معرفة علماء الحديث، تحقيق: اسيا كليبان علي، مركز احياء التراث، جامعة بغداد (بغداد، ١٩٨١)، ص ١٠٠
- (١١) النووي، محيى الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م): تهذيب الاسماء واللغات، المطبعة المنيرية (القاهرة، د.ت)، ٢٢٥/١
- (١٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٥٦/٨

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

- (١٣) المزي، تهذيب الكمال، ١٨/١٨٧
- (١٤) العمري، اكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، مطبعة الانشاد (بغداد، ١٩٦٧)، ص ٣٩
- (١٥) الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٧٩)، ٤/٨٧
- (١٦) المزي، تهذيب الكمال، ٧/٢٥٠
- (١٧) ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري (٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت، د.ت)، ٧/٢٨٦؛ الباجي، سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م)، التعديل والتجريح، تحقيق: ابو لبابة حسين، دار اللواء (الرياض، ١٩٨٦)، ٢/٥٢١
- (١٨) القيسراني، محمد بن طاهر (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)، تذكرة الحفاظ، تحقيق: حمدي عبد المجيد اسماعيل السلفي، دار الصمعي (الرياض، ١٤١٥)، ٢/١٥؛ ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، دار الفكر (بيروت، ١٩٤٨)، ٧/٣٤٩
- (١٩) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٥)، ١/٢٢٩
- (٢٠) ابن الخطيب، احمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)، ١١/٤٥٨
- (٢١) القيسراني، تذكرة الحفاظ، ٢/٥٥٩
- (٢٢) ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد (سوريا، ١٩٨٦)، ١/٣٧٣
- (٢٣) البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ/٨٩٦م)، التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم النووي، دار الفكر (بيروت، د.ت)، ٨/٨٧؛ ابن عدي، عبدالله بن محمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م): الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط ٢، دار الفكر (بيروت، ١٩٨٨)، ٧/٥٠

- (٢٤) ابن الاثير، علي بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): غاية النهاية في طبقات القراء، نشره: ج. برجستراتر، مكتبة النحانجي (مصر، ١٩٣٢)، ٣٣٠/٢
- (٢٥) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتاكي (ت ٨٧٤هـ/١٣٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية (القاهرة د.ت)، ٢٢٥/٢
- (٢٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٧/١
- (*) هو القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد الفقيه القاضي الأديب المشهور صاحب التصانيف المشهورة كان مؤدبا صاحب نحو وعربية وطلب الحديث والفقه وولي قضاء طرسوس قدم بغداد ففسر بها غريب الحديث وصنف كتباً مات في مكة سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م. المزي، تهذيب الكمال، ٢٣/٣٥٤ - ٣٥٤
- (٢٧) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٦٢/٩
- (٢٨) المصدر نفسه، ٢٦٣/٩
- (٢٩) القيسراني، تذكرة الحفاظ، ٤/١٢١٣
- (٣٠) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٨٨)، ١/٣٣٧٧
- (٣١) الصابوني، محمد علي، التبيان في علوم القرآن، دار الارشاد (بيروت، ١٩٧٠)، ص ٢٤٩
- (٣٢) سورة العلق، الاية ١
- (٣٤) الفضيلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف)، دار العلم (بيروت، ١٩٨٨)، ص ٢٢
- (٣٥) الذهبي، الكاشف، ٤٧٨/١
- (٣٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، ٢٦٣/١
- (٣٧) الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد (الكويت، ١٩٤٨)، ٢٩/١

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

- (٣٨) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٤)، ١/١٠٨
- (٣٩) المزي، تهذيب الكمال، ٢٨/٢٧١
- (٤٠) المصدر نفسه، ٢٨/٢٧٢
- (٤١) ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ٢/٢٥٢
- (٤٢) ابن حبان، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين احمد، دار الفكر (بلامكان، ١٩٧٥)، ٩/٢٤٥
- (٤٣) الرازي، الجرح والتعديل، ٢/١٨٠
- (٤٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١/١٢٨٢
- (٤٥) الذهبي، العبر، ١/٥٧
- (٤٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠/١٣٢
- (٤٧) المزي، تهذيب الكمال، ١٢/٥٥٤
- (٤٨) ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، تحقيق: م.فلا شيهمر، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٥٩)، ١/٨١؛ القيسراني، تذكرة الحفاظ، ١/١٥٧
- (٤٩) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/٥٧٣؛ أبو البركات، محمد بن أحمد بن يوسف الذهبي الشافعي (ت ٩٢٩هـ/٥٢٨م)، الكواكب النيرات، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار العلم (الكويت، د.ت)، ١/٣١
- (٥٠) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/١٨٨؛ الباجي، التعديل والتجريح، ٢/٥٧٣
- (٥١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١/١٨٨٨
- (٥٢) ان حجر، لسان الميزان، ١/٢٨٣
- (٥٣) الذهبي، العبر، ١/٨٦
- (٥٤) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي في الوفيات، تحقيق: هلموت ريتز، دار النشر فراتز شتايز (فيسبادن، ١٩٦٩)، ١/٣٨٨

- (٥٥) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢٢٧/١
- (٥٦) المصدر نفسه، ٢٢٨/١
- (٥٧) المصدر نفسه، ٤١٧/١
- (٥٨) المصدر نفسه، ٤١٨/١
- (٥٩) المصدر نفسه، ٤٤٧ / ١
- (٦٠) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت٧٩٤هـ/١٣٤٨م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد بو الفضل ابراهيم (القاهرة، ١٩٧٢)، ١٣/١
- (٦١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤٠٤/٦
- (٦٢) الدارودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت٩٤٥هـ/١٥٥٣م): طبقات المفسرين، تحقيق: محمد علي عمر (بيروت، د.ت)، ٣٥٨/١
- (٦٣) الخليلي، الارشاد، ص ١٢٠
- (٦٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٥٤/٨
- (٦٥) الكروي، ابراهيم سلمان، شرف الدين، عبد التواب، المرجع في الحضارة الاسلامية، ط٢، دار السلاسل (الكويت، ١٩٨٧)، ص ٢٢٦
- (٦٦) الباجي، التعديل والتجريح، ٥٧٣/٢
- (٦٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤٠-٣٩/٥
- (٦٨) بن خياط، الطبقات، ١٦٧/١
- (٦٩) الرازي، الجرح والتعديل، ٢٠٩/٢
- (٧٠) المزي، تهذيب الكمال، ٥٠٨/ ٢٧
- (٧١) ابن حجر، تقريب التهذيب، ٥٢٩/١
- (٧٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٤٤/٩
- (٧٣) المصدر نفسه، ٣٤٥/٩
- (٧٤) الاصبهاني، احمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط٤، دارالكتاب العربي (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ٦٣/٩
- (٧٥) ابن الخطيب، تاريخ بغداد، ٦٥-٦٤/٢

الحركة الفكرية في الحجاز في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)

م.م. هند يوسف مجيد

- (٧٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٤٤/٩
- (٧٧) ابن حبان، المجروحين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي (حلب، د٠ت)، ٢/٢٩٠؛ ابن خلكان، احمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: محمد عبدالله بن اسماعيل الصاوي، المطبعة المصرية (مصر، ١٩٢٨)، ٤٠/٣
- (*) هو عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة أبو محمد أحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى وأحد السابقين البدرين القرشي، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام له عدة أحاديث روى عنه: ابن عباس وابن عمر وأنس بن مالك ومجموع ما له في مسند بقي خمسة وستون مات سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٨/١
- (٧٨) القيسراني، تذكرة الحفاظ، ٣٤٨/١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣٢٣/٩
- (٧٩) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ٦/٢٤١؛ الذهبي، حمد بن احمد الدمشقي (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، الكاشف، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الاسلامية (جدة، ١٩٩٢)، ١٠٥/٢
- (٨٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣/٤٧٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/١١٠
- (٨١) ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م): الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١١هـ)، ١٥٢/١
- (٨٢) الازرقى، محمد بن عبدالله بن احمد (ت ٢٤٤هـ/٨٥٨م)، اخبار مكة وما جاء بها من اثار، تحقيق: رشيد صالح، اسبانيا (مدريد، د.ت)، ٤٣/١
- (٨٣) المزي، تهذيب الكمال، ٤٦٧/١٩
- (٨٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٦٨/١
- (٨٥) الذهبي، الكاشف، ٢٠٣/١
- (٨٦) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ترجمة: عبد الحلیم النجار، دار المعارف (مصر، د٠ت)، ٢٢/٢

- (٨٧) الازرقى، اخبار مكة، ١/٣٥، ٥٨، ٦٣
- (٨٨) ابن المعتز، عبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتم (ت٢٩٦هـ/٩٠٨م): طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار احمد (القاهرة، ١٩٨١)، ص ٤٠
- (٨٩) المصدر نفسه، ص ٣٨
- (٩٠) المصدر نفسه، ص ٣٩
- (٩١) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الشعر والشعراء، دار الثقافة (بيروت، ١٩٦٩)، ص ٤١
- (٩٢) الاصبهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الاغاني، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر (القاهرة، د.ت)، ١٦ / ٣٨٨
- (٩٣) المصدر نفسه، ١٦ / ٣٨٨
- (٩٤) المصدر نفسه، ٣ / ٨٩٥
- (٩٥) الاصفاني، الاغاني، ٣ / ٨٩١
- (٩٦) المصدر نفسه، ٣ / ٨٩٢
- (٩٧) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧)، ٢ / ١٤٢
- (٩٨) المصدر نفسه، ٢ / ١٤٣
- (٩٩) ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/١٠٤٤م): بهجة المجالس وانس المجالس وشذذ الذهن والهاجس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)، ١١٦٦-١٧٦.